

الدراسة

مجلة لجمعية لاديب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistiqueصاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٢٠ في سائر الممالك الأخرى

نحو العدد ١٥ ملياً

الاهتمامات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٥٠٧ «القاهرة في يوم الإثنين ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٢ - الموافق ٢٢ مارس سنة ١٩٤٣» السنة الحادية عشرة

فلسفة الترجمة

للأستاذ عباس محمود العقاد

من عصر في الشهر الأخير كاتب من أشهر كتاب السير والتراجم بين الإنجليز المصريين ، وهو الأستاذ فيليب جوداللا Philip Gudalla صاحب سيرة شرشل وسيرة بالمرستون وسيرة نابليون الثالث بطل الإمبراطورية الثانية ، وسيرة ولنجتون القائد الإنجليزي المعروف ، وبحسبها بعضهم خير ما كتب في مادة السير والتراجم على الإجمال ، وهذا عدا التراجم القصيرة التي كتبها لكثير من القادة والأدباء من الإنجليز وغير الإنجليز وقد دعاه «الاتحاد الإنجليزي المصري» بالقاهرة إلى المحاضرة فيه ، فاختار للكلام موضوعاً هو أقرب الموضوعات إليه وأولاهها أن يخاطب السامعين والقراء فيه وهو «عمل المترجم» أو عمل الكاتب الذي يُدَوِّن تاريخ العظماء ومن لهم تاريخ يستحق التدوين

والحق أنه أدى عمل المحاضر في الأندية العامة أحسن أداء ، فلم يكن متمعقاً معظماً يتعمق السامع الذي يتبع الحديث ويريد أن يفهمه وهو يصغي إليه ؛ ولم يكن هيناً يقول ما ليس يستحق الإصغاء ولا يخرج السامع منه بمحصول يفيد ، بل قال ما يفيد ويمتع ، وأودع حديثه السهل زبدة الآراء التي يستصوبها من

الفهرس

صفحة	
٢٢١	فلسفة الترجمة ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٢٢٤	الشعب هو المسئول عن ... { الدكتور زكي مبارك ...
٢٢٩	قلبي ... : الأستاذ د. د. خ ...
٢٣٢	لا ... بل النحاة والفقهاء ... { الأستاذ عبد الحميد عنتر ...
٢٣٤	طية تستقبل فرعون مصر { الكاتب الفرنسي تيوفيل جوتييه بقلم الأستاذ أحمد أحمد بدوي
٢٣٧	نحن ا ... [قصيدة] : الأديب عبي الدين صابر ...
٢٣٧	دعوة علي الماضي : الأديب عبد الرحمن الحقبسى
٢٣٧	عودة « الرسالة » : الأديب حين محمود البشبيشى
٢٣٨	ذو القرنين هو الاسكندر { الأستاذ عبد المتعال الصيدي
٢٣٩	الفسدون ... (١) فتاوى السيد رشيد رضا { الأستاذ محمود أبو ربة ...
٢٣٩	(٢) ذكرى السيد جمال الدين ...
٢٣٩	توضيح شبهة في كتاب { الأستاذ رضا محمد ديباجة ...
٢٣٩	« عبقرية عمر » ...
٢٣٩	السعادة في نظر ديكارت : الأديب زكريا إبراهيم ..
٢٤٠	أسد أباد ، لا أسعد أباد : الأستاذ محمد عبد الغفار الهاشمى
٢٤٠	نصوب ... : الأستاذ عبد الحميد عنتر ...

وخطأ النظر « التحتاني » أو الترفع عن الأقدمين كأنهم أطفال في حاجة إلى التريث والإغضاء ، مع شيء من الابتسام والاستهزاء

وإنما النظرة الوسطى هي النظرة القويمة ، أو النظرة السواء لا إلى الأعلى ولا إلى الأدنى ، فترام بالعين التي تنظر إلى الحياة اليومية ولا تعيها مبالغة في الإكبار أو مبالغة في التصغير

وقال : إن الكاتب الذي يشغل ذهنه فترة طويلة بالبحث في سيرة عظيم من العظماء لا يلبث أن يشعر عامداً أو غير عامد أنه تعمص ثياب « سكرتير خصوصي » لذلك العظيم ... فهو يجاريه في ميوله وبدولته ، ويتقرب ملاحظاته وإشاراته ، فيفوت من ثم أن يستقل بذهنه في النظر إليه . وهذه أيضاً فتنة من فن الترجمة الغريبة للكتابة ، عليهم أن يتقوها جاهدين ليكتبوا عن عظمائهم عادلين مستقلين

وعلى هذا النمط كانت محاضراته طريفة مفيدة ، عليها الطابع الشخصي الذي يتم على تجارب الكاتب نفسه ويصطبغ بصيغة منه ، وفيها الأحكام العامة والآراء الأساسية التي تصلح للمشاركة والاقتباس

وقد لقيناه في منزل صديقنا الدكتور هيكل باشا فسرنا منه أنه مسرور من الجمهور المصري المثقف الذي تحدث إليه ، وأنه يلاحظ أنه لم يشعر بفرق قط بين الجمهور الذي كان يتحدث إليه في البلاد الإنجليزية والجمهور الذي تحدث إليه في القاهرة ، فالصريون كما قال يضحكون في مواضع الضحك التي يفتن لها الإنجليز ، ويشبهون نظراءهم من السامعين هناك في التفاتات الذهن ومواقف التعقيب عند الإغضاء إلى حديث

قال : والضحك علامة الحضارة ، لأن الشعوب البربرية لا تضحك ، فذكرنا في تلك اللحظة قوله زيتشه إن الضحك من نكتة واحدة هو أول الدلائل على تقارب فكري . قلنا : بهذه العلامة ثق كل الثقة أن المصريين أعظم المتعدين !

وسأناؤه : ألا تنوى أن تكتب شيئاً عن مصر بعد هذه الرحلة ؟ فقال مبتسماً : لا أزعج أنني أكتب عن وطن بعد رحلة أيام ... ثم قال : ولعل أنا الرجل الوحيد الذي قضى في روسيا أسبوعاً ولم يكتب عنها سفرأ طويل الصفحات

وجهة نظره في صناعة الترجمة وكتابة السير بأسلوب يخيل إلى من يستخفه أنه تسلية ساعة ، وهو في الواقع خلاصة حياة ، بل خلاصة حيوات إذا نظرنا إلى التراجم الكثيرة التي خرج منها بهذه الخبرة الطويلة

فالترجمة عنده ليست « بقصة » طلقت اللغو والعبث ولبست لبوس الوقار والاحترام ... ولكنها تاريخ من التواريخ يطبق على الأفراد بدلاً من تطبيقه على الأوطان والأقوام وهي من ثم جدية بأكثر عناية في العصور الحديثة التي شاع فيها تهوين الفرد وتنظيم شأن القوى والعوامل الجامعة ، فإن الفرد ولا ريب يدل على شيء كثير ، لأنه يرتفع على القمة فيشير إلى اتجاه التيار ، فإن لم يكن هو الفاعل لكل شيء في زمانه فهو على التحقيق دليل على مجرى الزمن وعلى ما يمكن وراءه من الدوافع والمؤثرات

وقال : إن الفرق بين فرنسا قبل نيف وثلاثين سنة وفرنسا اليوم إنما هو في جلته فرق بين رجلين : بين فوش وبيتان ! كما أن تاريخ إنجلترا في السنوات الأخيرة إنما هو مظهر الفرق بين شميرلين وشرشل

ولما تمرض لفن السيرة أو فن كتابتها حذر الكاتب من فتنين تغريانه من جانبين مختلفين : أحدهما جانب البلاغة الأدبية ، والآخر جانب النظريات النفسية أو « السيكولوجية »

فليس الغرض من الترجمة إخراج قطعة من الأدب البليغ ، وإن صح أن نجى أدباً بليغاً في عرض الطريق

وليس الغرض منها عرض النظريات النفسية التي قلما تفضى إلى يقين ، لأنها بين شيء مفروض معلوم من قبل ، وشيء لا يفرضه ولا نعلمه على الإطلاق ، وفي كلا الأمرين مضلة تستلزم التحذير

إنما الترجمة عمل « يدوي » كما يقال إذا شئنا أن نقابل بينها وبين الخلق الخيالي أو الخلق الثالي الذي يتطوح فيه بعض رجال الفنون . ففي حدود هذا العمل المتواضع ينبغي أن يقبح المترجمون ! ثم حذر الكاتب من خطأتين آخريين عند الكتابة عن الأقدمين : خطأ النظر « الفوقاني » أو النظر إلى أعلى وهو ينتهي إلى الإطناب في الحماسيات والبطوليات وتخيل الأقدمين كأنهم جيل من المعلقة أو الملائكة العلويين

لا يقدرّون على عمل يعجز عنه المحرومون من النبوغ . ومتى كان مسلماً أن النوابيع يعملون وأن عملهم لا يذهب سدى فهذا هو المهم الذي يستحق النوابيع من أجله دراسة الدارسين وإعجاب المعجبين

يسأل السائلون الفارغون : من صاحب الفضل في السياحة ؟
الركب أو البحر أو الريح ؟

وهذا سؤال فارغ كما قلنا لأن السياحة كلمة لا معنى لها إذا انفرد المركب أو انفرد البحر أو انفردت الريح في الساعة التي نلفظ فيها كلمة السياحة البحرية تتمثل لنا كل هذه العناصر بمحتمات ، ولكنها تتمثل أو لا تتمثل تعجز كل المعجز عن إنكار حق المركب في إتمام السياحة ، وحق المسافر في الاختيار بين مركب ومركب ، وحق الشركات في إنشاء الراكب ورصد المسافات كيفما كانت البحار والرياح . وكذلك العظمة المشهورة كلمة تستلزم وجود الآدميين الذين يشتهر بينهم العظيم بغير فلسفة ولا تعمق ولا استطلاع لمعنيات . ولكن ماذا في هذا مما ينفي أن العظيم أفضل من الصغير ، وأن هذه الأفعال جذيرة بالتقديم والتأخير في سير الأمور ؟ فالفرد شيء ، والعوامل الاجتماعية شيء ، ومن قال إن الفرد لا يهم فقد أنكر الناية من إصلاح المجتمع كله ، لأن كل إصلاح لا ينتهي إلى الاهتمام بالأفراد فهو إصلاح تركه وإنجازه سواء .

عباس محمود العقاد

تلك خلاصة مقربة لجملة الآراء التي تشتمل عليها فلسفة الترجمة في رأي الأستاذ جوداللا ، وهي آراء نوافقه على معظمها ولا نكاد نخالفه إلا في الميل إلى البطولة أو إلى السبغة الأدبية ، فإذا استطاع الكاتب أن يستروح نفحة البطولة من مترجه وأن ييشها في قلوب قرائه فهو في اعتقادنا عمل لا ضير فيه ، بل هو واجب مطلوب مفيد لا غبار عليه

وكذلك إذا استطاع أن يرضى ذوق الفن ويرضى الحقيقة في وقت واحد فتلك غاية حرية أن تتناول إليها أعناق الكتاب ، لأن تجميل الحياة بالصدق الفني غرض من الأغراض النبيلة التي نخلص إليها من طريق التراجم كما نخلص إليها من طريق الشعر والنحت والتصوير والغناء ، فكل حياة خلت من الجمال الفني ومن الصورة المثالية التي يسبح عليها ذلك الجمال هي حياة فائرة أو حياة ناقصة لا تستحق أن تماش ، وإنما مقياس الحياة التي تكتب عنها التراجم والسير هي الحياة التي تماش

وفيما عدا ذلك نوافق الأستاذ جوداللا في فلسفته التي اختارها بعد التجربة الطويلة لسناعة الترجمة وتمثيل العطاء نوافقه ونحن نعلم صعوبة هذه الموافقة في زمن كثر فيه المنكرون لقيمة الفرد وقيمة العظمة ، وتردد فيه القول بسلطان العوامل الاجتماعية كأنه هو السلطان الذي ليس وراءه سلطان وقد رأينا فعلاً كاتباً إنجليزياً يعقب على محاضرة الأستاذ جوداللا من هذه الناحية ، ويسأله سؤالاً يخلص مواضع اعتراضه فيقول : هل هتلر ظهر في البيئة الألمانية لأنها بيئة مقبولة أو أن هذه البيئة انقلبت لأن هتلر ظهر فيها ؟

والظاهر من سؤال المعارض أنه يأخذ بالقول القائل إن الفرد نتيجة متفعلة ، وليس بسبب فاعل في الحوادث التاريخية ، وأن العظيم لا ينبغ في أمة إلا إذا تمهدت له دواعي الظهور من تكوين تلك الأمة ؛ فالعوامل الاجتماعية إذن هي موضع البحث والآلتفات ، وليست عظمة العطاء ولا جهود الأفراد

وهذا مذهب مبالغ فيه قد جنح إليه الاشتراكيون على الخصوص لأنهم يردون العوامل كلها إلى المجتمع وعناصر تكوينه ومعيشة أبنائه ، ولكنهم مهما يبالغوا في هذا فلن يستطيعوا أن يزعموا أن العطاء والصغراء سواء ، وأن النوابيع

إدارة البلديات — تنظيم

تقبل العطاءات بمجلس أسبوط
الحلى لمعاية ظهر ١٣ - أبريل ١٩٤٣ عن
توريد أغذية لمطعم الشعب وتطلب
الشروط من المجلس نظير مائة
مليم .